خلاصة الكلام
على
لامية شيخ الإسلام

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٨هـ ٢٠٢٦م

دار الحديث بقشن
المهرة - اليمن
ت،واتس :٩٦٧٧٧٧٣٣٥٥٢٥+
القناة الرسمية على التيليجرام:
https://t.me/aaalemad

مكتبة بشائر الخير
للطباعة والنشر والتوزيع
صنعاء
اليمن – صنعاء – ذهبان
خلف مستشفى الهلال
جوال/ ٠٠٩٦٧٧٧٣٨٨٨٤٣٨
البريد الالكتروني:
Alhijaji10@gmail.com

خلاصة الكلام
على
لامية شيخ الإسلام

تأليف

أبي أنس عبد الخالق بن محمد العماد

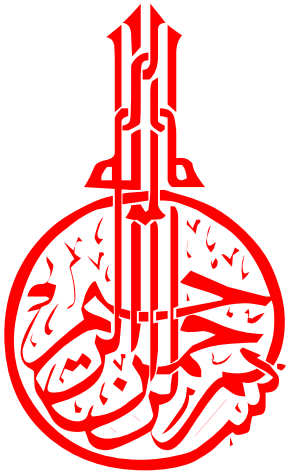

المقـــدمـة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **أما بعد:** فإن اللامية المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، اشتملت على مهمات من مسائل العقيدة، وقد حظيت بعناية فائقة ومتنوعة، وهذه تعليقات مختصرة، تعتبر خلاصة وزبدة في شرحها، ميسرة - بإذن الله - لفهمها. وأسميتها: (خلاصة الكلام على لامية شيخ الإسلام)، أسأل الله أن ينفع بها، وأن تكون خالصة لا سمعة ولا رياء فيها.

تنبيه: اختلف العلماء من المعاصرين في صحة نسبة هذه المنظومة إلى شيخ الإسلام، وممن صحح نسبتها، الآلوسي في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، والشيخ أحمد المرداوي في شرحه على المنظومة، المسمى بـــ: اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد في شرحه على الواسطية. وعلق عليها الشيخ صالح الفوزان.

ومما استدلوا على صحة نسبتها، وجود مخطوط لها في كتب شيخ الإسلام، وإن لم يكتب عليه أنه من كلامه.

كتبه:

أبو أنس عبد الخالق بن محمد بن سنان العماد

١/ ١/ ١٤٤٨هـ.

دار الحديث بمسجد الفرقان

قشن. المهرة. اليمن

تـــرجمة المـــؤلف

اسمه: **أَحْمد بن عبد الْحَلِيم** بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن أبي الْقَاسِم بن تَيْمِية الْحَرَّانِي ثمَّ الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس بن شهَاب الدّين ابْن مجد الدّين رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: ولد فِي عَاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ وتحول بِهِ أَبوهُ من حران سنة ٦٧ فَسمع من ابْن عبد الدَّائِم وَالقَاسِم الأربلي وَالْمُسلم ابْن عَلان وَابْن أبي عمر وَالْفَخْر فِي آخَرين، وَقَرَأَ بِنَفسِهِ وَنسخ سنَن أبي دَاوُد، وَحصل الْأَجْزَاء وَنظر فِي الرِّجَال والعلل وتفقه وتمهر وتميز وَتقدم وصنف ودرس وَأفْتى وفَاق الأقران، وَصَارَ عجبا فِي سرعَة الاستحضار وَقُوَّة الْجنان والتوسع فِي الْمَنْقُول والمعقول والإطالة على مَذَاهِب السّلف وَالْخلف.

قَالَ الذَّهَبِيّ مَا ملخصه: كَانَ يقْضِي مِنْهُ الْعجب إِذا ذكر مَسْأَلَة من مسَائِل الْخلاف وَاسْتدلَّ وَرجع وَكَانَ يحِق لَهُ الِاجْتِهَاد لِاجْتِمَاع شُرُوطه فِيهِ قَالَ وَمَا رَأَيْت أسْرع انتزاعاً للآيات الدَّالَّة على الْمَسْأَلَة الَّتِي يوردها مِنْهُ وَلَا أَشد استحضاراً للمتون وعزوها مِنْهُ كَأَنَّ السّنة نصب عَيْنَيْهِ وعَلى طرف لِسَانه بِعِبَارَة رشيقة وَعين مَفْتُوحَة.

وَكَانَ آيَة من آيَات الله فِي التَّفْسِير والتوسع فِيهِ وَأما أصُول الدّيانَة وَمَعْرِفَة أَقْوَال الْمُخَالفين فَكَانَ لَا يشق غباره فِيهِ، هَذَا مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ من الْكَرم والشجاعة والفراغ عَن ملاذ النَّفس وَلَعَلَّ فَتَاوِيهِ فِي الْفُنُون تبلغ ثَلَاثمِائَة مُجَلد بل أَكثر وَكَانَ قوالاً بِالْحَقِّ لَا يَأْخُذهُ فِي الله لومة لائم.

قَالَ: وَمن خالطه وعرفه فقد ينسبني إِلَى التَّقْصِير فِيهِ، وَمن نابذه وَخَالفهُ قد ينسبني إِلَى التغالي فِيهِ، وَقد أوذيت من الْفَرِيقَيْنِ من أَصْحَابه وأضداده، وَكَانَ أَبيض أسود الرَّأْس، واللحية قَلِيل الشيب شعره إِلَى شحمة أُذُنَيْهِ، وَكَأَن عَيْنَيْهِ لسانان ناطقان، ربعَة من الرِّجَال بعيد مَا بَين الْمَنْكِبَيْنِ، جَهورِي الصَّوْت فصيحًا سريع الْقِرَاءَة، تعتريه حِدة لَكِن يقهرها بالحِلْم، قَالَ: وَلم أر مثله فِي ابتهاله واستغاثته وَكَثْرَة توجهه ... بَحر لَا سَاحل لَهُ وكنز لَا نَظِير لَهُ .اهـ.(١)

مات في قلعة دمشق ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني معتقلاً. ومنع قبل وفاته بخمسة أشهر من الدواة والورق. أفاده الذهبي أيضا. (٢)

❁❁❁

(١) الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ١٦٨ـ ١٧٧)، ولابن عبد الهادي ترجمة له حافلة، في جزء بعنوان: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

(٢) العبر في خبر من غبر للذهبي (٤/ ٨٤)

صورة للمخطوطة

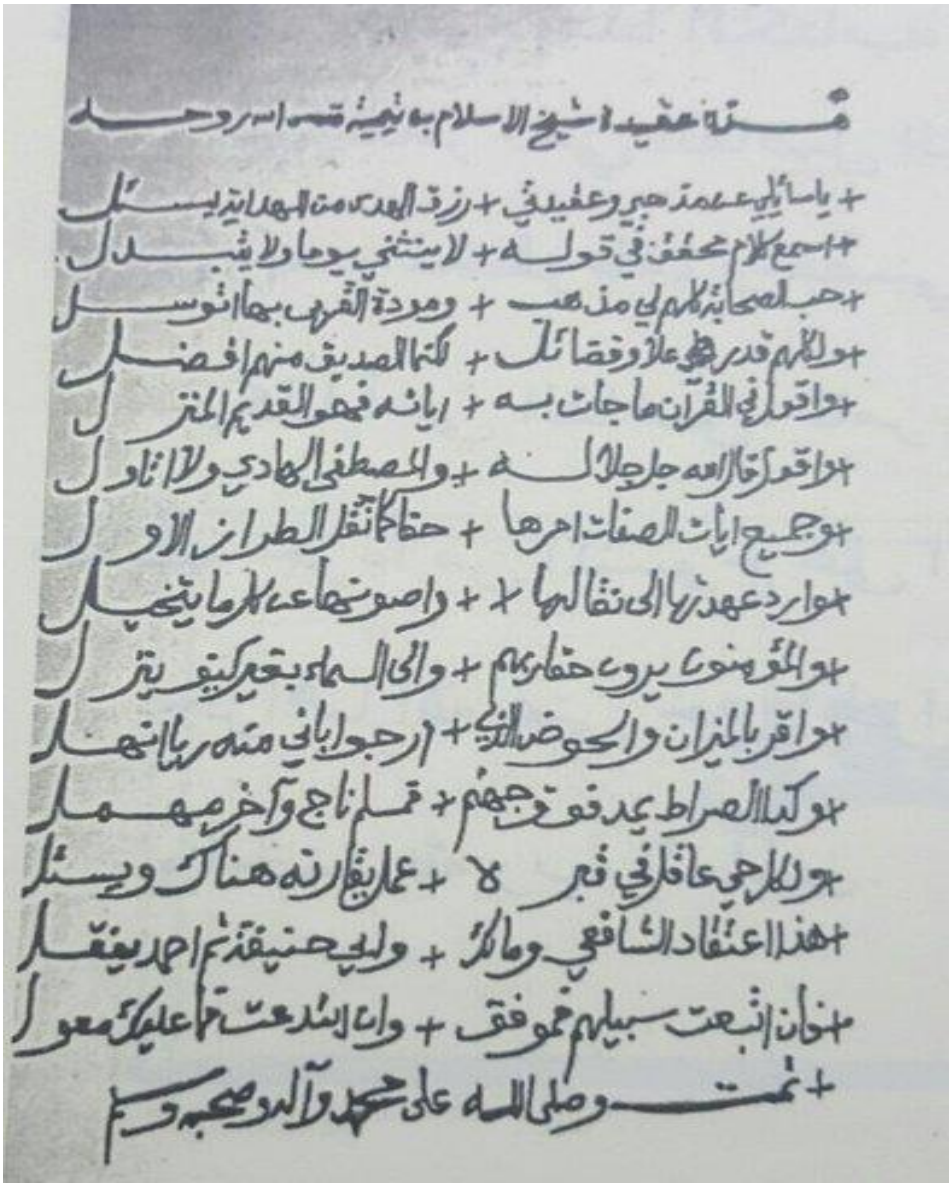

بخط الشيخ عبد الله بن سليمان بلهيد رحمه الله تعالى.

القصيدة اللامية

لشيخ الإسلام

أبي العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني

رحمه الله تعالى (٦٦١-٧٢٨هـ)

يَاسَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي ... رُزِقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

إِسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ ... لَا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِيَ مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلَا وَفَضَائِلٌ ... لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنْزَلُ

وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ... وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا ... حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الْأَوَّلُ

وَأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَا ... وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرَانَ وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ ... وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وَأُقِرُّ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي ... أَرْجُو بِأَنِّيَ مِنْهُ رِيًّا أَنْهَلُ

وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخَرُ مُهْمَلُ

وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجِنَانِ سَيَدْخُلُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ ... عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ ... وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ

فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ ... وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

ضَبَطَهَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ الْخَبِيرِ الْبَصِيرِ:
أَبُو الْعَبَّاسِ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَانَيْنِ الْجُهَنِيُّ
وَكَتَبَهَا بِقَلَمِهِ، وَقَرَأَهَا: الْخَطَّاطُ عُثْمَانُ بْنُ طَهَ

١٤٣٢هـ

لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ

١. يا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي ... رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَلُ

٢. اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِه ... لا يَنْثَنِي عَنهُ ولا يَتَبَدَّلُ

٣. حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسَّلُ

٤. وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وفَضائلٌ ... لكِنَّما الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

٥. وأَقولُ في القُرآنِ ما جاءَتْ بِه ... آياتُهُ فَهُوَ الكريمُ[1] المُنْزَلُ

٦. وأَقولُ قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ ... وَالمصْطَفَى الهادِي وَلا أَتَأَوَّلُ

٧. وَجَمِيعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها ... حَقًّا كَما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ

٨. وأَرُدُّ عُهدتَها إلى نُقَّالِها ... وَأَصُونُها عَنْ كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ

٩. قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرآن وَرَاءَهُ ... وإذا اسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأخطَلُ

١٠. والمؤمنون يَرَوْنَ حقًا ربَّهُمْ ... وإلى السَّماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

١١. وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوضِ الذي ... أَرجو بأَنِّي مِنْهُ رِيًّا أَنْهَلُ

١٢. وكذا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وآخَرَ مُهْمَلُ

١٣. والنَّارُ يَصْلاها الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنانِ سَيَدْخُلُ

١٤. ولِكُلِّ حَيٍّ عاقِلٍ في قَبْرِهِ ... عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك وَيُسْأَلُ

١٥. هذا اعْتِقادُ الشَّافِعِيِّ ومالِكٍ ... وأَبي حَنيفَةَ ثم أحمدَ يُنْقَلُ

١٦. فإنِ اتَّبَعْتَ سَبيلَهُمْ فمُوَفَّقٌ[2] ... وإنِ ابْتَدَعْتَ فَما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

---

(١) في المخطوط القديم، ولعله خطأ من النساخ؛ لأن مذهب شيخ الإسلام على خلافه.

(٢) في بعض النسخ (فموحد).

خلاصة الكلام على لامية شيخ الإسلام

تعريف العقيدة وبيان أنواع الرزق

١. يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَلُ

التعليق:

(**يا سَائِلِي**): هذا النداء إما أنه يخاطب سائلًا معيَّنًا، أو أراد به عموم من يسأل سؤال مسترشد. (**عَنْ مَذْهَبِي**): **المَذْهَبُ**: المُعْتَقَد الَّذِي يُذْهَبُ إِليه. (١)

(**وعَقِيدَتِي**): أي: معتقدي وما أدين الله به، **والاعتقاد**: هو الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع فصحيح وإلا ففاسد. (٢).

والعقيدة: متضمنة لمسائل التوحيد والإيمان.

وعقيدة الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ هي عقيدة السلف أهل السنة والجماعة.

(**رُزِقَ الهُدى**): **الرِّزقُ**: ما ينتفع به الإنسان، وهو نوعان:

النوع الأول: رزق يقوم به البدن، وهو الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركوب وما أشبه ذلك.

النوع الثاني: رزق يقوم به الدين: هو العلم والإيمان. (٣)

والمراد بالرزق هنا: النوع الثاني، فهو يدعو للسائل بالهداية للحق، والعلم

---

(١) لسان العرب (١/ ٣٩٤).

(٢) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص: ٢٩).

(٣) شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص: ٨٥).

والعمل به.

(مَـنْ لِلْهِـدايةِ يَسْـأَلُ): أي: يبذل السبب لنيل الهداية.

وَالْهِدَايَة: هِيَ الْعلم بِالْحَقِّ مَعَ قَصده وإيثاره على غَيره.

والمهتدي: هُوَ الْعَامِل بِالْحَقِّ المريد لَهُ وَهِي أعظم نعْمَة لله على العَبْد. (١)

وتضمن البيت سببين للهداية:

الأول: الدعاء، ولذلك شُرِعَ للمؤمن أن يسأل ربه الهداية في كل ركعة من صلاته: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة:٦]

و(الهداية) في الآية شاملة لهداية التوفيق، وهداية الإرشاد.(٢)

وفي الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**» رواه مسلم. (٣)

الثاني: سؤال أهل العلم الموثوق بهم، عما يهم المسلم من أمور دينه وعقيدته.

قال الله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [السجدة:٢٤]

❁❁❁

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٨٣).

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ١٦).

(٣) رواه مسلم (٢٥٧٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٢. اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِه ... لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّلُ

التعليق:

(**اسمَعْ**): أي: استمع لما أقول لك في هذه الأبيات التي حوت مع اختصارها مهمات في المعتقد الصحيح لأهل الحق. فإن من ألقي سمعه راغبا في الحق يوفق. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[ق:٣٧] فقوله (**أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ**) **قال ابن القيم**: أَي: وجَّه سَمعه وأصغى حاسّة سَمعه إِلَى مَا يُقَال لَهُ، وَهَذَا شَرط التأثّر بالْكَلَام.اهـ. (١)

(**كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِه**): أي: متثبت فيما ينقله لك من مسائل الإيمان والتوحيد وعقيدة السلف بأدلته، على يقين من كونه حقًّا.

(**لا يَنْثَني عَنهُ**): لا يرجع عن معتقده، ولا يتردد فيه.

(**ولا يَتَبَدَّلُ**): أي: لا يتبدل مذهب السلف بغيره؛ لقناعته به لكونه الحق الذي لا ريب فيه. ومما سأل عنه هرقل أبا سفيان عن ثبات أصحاب النبي ﷺ، **فقال: وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ، حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لاَ يَسْخَطُهُ أَحَدٌ**. متفق عليه. (٢)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: وأئمة السنة والحديث لا يرجع منهم أحد؛ لأن الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.اهـ. (٣)

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص: ٣).

(٢) رواه البخاري (٥١)، ومسلم (١٧٧٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٣).

الواجب في حق الصحابة والقرابة

٣. حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسَّلُ

التعليق:

(**حُبُّ الصَّحابَةِ**): **الصَّحابيّ**: من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام.(١)

(**كُلِّهِمْ**): أي: حبُّ جميعِ الصحابة من المهاجرين والأنصار.

(**لي مَذْهَبٌ**): أي: طريق أسلكه ومعتقد أعتقده.

وهذا البيت فيه تقرير لمذهب أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة، سواء منهم السابقون الأولون أو من آمن بعد الفتح.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ﴾ [الأنفال:٧٥]

قال القرطبي: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ) يريد من بعد الحديبية وبيعة الرضوان... **قال**: فبين أن من آمن وهاجر من بعد يلتحق بهم. ومعنى (**منكم**) أي: مثلكم في النصر والموالاة.اهـ.(٢)

فحب الصحابة رضي الله عنهم جميعا واجب على كل مؤمن ومؤمنة.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٥٨).

(٢)تفسير القرطبي (٨/ ٥٨).

فإن قيل لماذا تحبهم؟

فالجواب:

❁ **أُحِبُّهُم**؛ لأن الله عز وجل أثنى عليهم في كتابه ووصفهم بالإيمان والرشد.

قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [الحُجُرات:٧]

❁ **وأُحِبُّهُم**؛ لأن الله رضي عنهم ووعدهم بالجنة.

قال الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠]

❁ **وأُحِبُّهُم**؛ لأن الله وصفهم بالصدق والإخلاص وأثنى على من أثنى عليهم ودعا لهم، قال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠]

❁ **وأُحِبُّهُم**؛ لأن حبهم إيمان وبغضهم كفر ونفاق.

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ [الفتح:٢٩]

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»، متفق عليه.(١)

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وطغيان.اهـ.

(**وَمَوَدَّةُ القُرْبى**): **الوُدّ**: فهو خالص الحب وألطفه وأرقه.(٢)

و**القُرْبى**: المراد بهم المؤمنون من آل بيت النبي ﷺ، وأما من لم يكن مؤمنا فلا ينفعه قرابته، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»، رواه مسلم.(٣)

---

(١) رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

(٢) روضة المحبين لابن القيم (ص: ٤٦).

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(بِهـا أَتَوَسَّـلُ): أي: أتقرب إلى الله تعالى بمحبة آل بيت النبي ﷺ؛ وهذا من التوسل المشروع، وهو توسل بالعمل الصالح، والتوسل المشروع أنواع:

١. توسل بالأسماء والصفات.

٢. توسل بالأعمال الصالحة.

٣. توسل بدعاء الرجل الصالح الحي.

أما التوسل بحق فلان أو جاهه فليس بمشروع، بل هو من المحدثات، دليل ذلك: قول النبي ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**».(١)

❁ **ومذهب أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي ﷺ** محبتهم وتوقيرهم؛ لإيمانهم وقربهم من النبي ﷺ، وعملا بوصيته عليه الصلاة والسلام، حيث قال: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أهل بيتي**» قالها ثلاثا. رواه مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

فإن قيل: من هم أهل البيت؟

والجواب: سئل عن ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال: «هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم آل علي وآل عقيل وآل عباس وآل جعفر».

وأفضل أهل البيت هم أهل الكساء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأفضل أهل بيته علي وفاطمة وحسن وحسين الذين أدار عليهم الكساء وخصهم بالدعاء.اهـ.(٢)

❁ ويدخل في آله زوجاته فإنهن من أهل بيته؛ لأن الآيات في سياق ذكرهن،

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨)..

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ٩٠).

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَيَا لِلّهِ الْعجب كَيفَ يدْخل أَزوَاجُه فِي قَوْله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اجْعَل رزق آل مُحَمَّد قوتا**» وَقَوله فِي الْأُضْحِية: «**اللَّهُمَّ هَذَا عَن مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد**» وَفِي قَول عَائِشَة رضي الله عنها: «**مَا شبع آل رَسُول اللهِ ﷺ من خبز بُرٍّ**»، وَفِي قَول الْمُصَلِّي: (**اللَّهُمَّ صل على مُحَمَّد وعَلى آل مُحَمَّد**) وَلَا يدخلن فِي قَوْله: «**إِن الصَّدَقَة لَا تحل لمُحَمد وَلَا لآل مُحَمَّد**» مَعَ كَونهَا من أوساخ النَّاس فأزواج رَسُول الله ﷺ أولى بالصيانة عَنْهَا والبعد مِنْهَا.اهـ. (١)

❁❁❁

(١) جلاء الأفهام (ص: ٢١٧).

٤. وَلِكُلِّـهِمْ قَـدْرٌ عَـلا وفَضـائلٌ لكِنَّـما الصِّـدِّيقُ مِنْـهُمْ أَفْضَـلُ

التعليق:

(**وَلِكُلِّـهِمْ**): أي: ولجميع الصحابة والقرابة. (**قَدْرٌ عَلا**): أي: قدرٌ عالٍ ومنزلةٌ رفيعةٌ، فهم خير هذه الأمة، وخير الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (**وفَضـائلٌ**): أي: مزايا ومناقب، وهي كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تقدم بعضها، ومع ذلك فهم يتفاضلون، وإذا كان التفاضل حاصلا بين الأنبياء فمن دونهم من باب أولى. قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [البقرة:٢٥٣]

فالصحابة يتفاضلون: فالمهاجرون أفضل من الأنصار؛ لجمعهم بين الهجرة والنصرة، **وأفضلهم:**

- العشرة المبشرون بالجنة، وأفضل العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة.
- ثم الذين شهدوا بدرا.
- ثم أهل بيعة الرضوان ثم أهل أحد.
- ثم الذين أسلموا قبل فتح مكة أفضل من الذين أسلموا بعد الفتح.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد:١٠]

قال الله سبحانه: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

قال العلامة السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: أهل السنة متفقون على أن أفضل هذه الأمة: أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي أمير المؤمنين، ثم هؤلاء الستة تكملة العشرة المبشرين بالجنة من سيد العالمين وخاتم النبيين، فأهل بدر، فأهل بيعة الرضوان، فأهل أحد، فباقي الصحابة الكرام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .اهـ. (١)

ومما يدل على علو قدرهم وعظيم فضلهم، ما لهم من الأجور التي لا يدركهم فيها من أتى بعدهم، فعن أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**»، متفق عليه. (٢)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: و هذا مما لا نعلم فيه خلافا بين أهل الفقه و العلم من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة و الجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضي عنهم و اعتقاد محبتهم و موالاتهم و عقوبة من أساء فيهم القول.اهـ.(٣)

وأثنى عليهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في سنَّتِه، وشهد بعدالتهم:

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، متفق عليه. (٤)

قال الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: للصحابة بأسرهم خصيصة، وهى أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به فى الإجماع من الأمة.اهـ.،

---

(١) لوائح الأنوار السنية (٢/ ٦٧)

(٢) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) ورواه أيضا عن أبي هريرة.

(٣) الصارم المسلول (١ / ٥٧٧).

(٤) رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

ونقل الإجماع على عدالتهم الخطيب البغدادي، والحافظ العراقي. (١)

(لكِنَّـــما الصِّـــدِّيقُ): المراد بالصديق أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي رضي الله عنه.

لقبه النبيُّ ﷺ بالصديق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النبيَّ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ». رواه مسلم (٢٤١٧).

(مِنْـــهُمْ أَفْضَـــلُ): أي: أفضل الصحابة جميعا رضي الله عنهم.

فهو خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه قبل البعثة وبعدها، سبق إلى الإيمان برسول الله ﷺ واستمر معه طول إقامته بمكة وهاجر بصحبته، فكان صاحبه في الغار بالإجماع كما نقله ابن حجر.

وشهد غزواتِه كلَّها، وكانت الراية معه يوم تبوك، استخلفه النبي ﷺ في الحج بالناس سنة تسع وفي الصلاة بالناس حين مرض.

❁ **وأبو بكر أحب الناس إلى النبي ﷺ.** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إِنَّ أَمَنَّ الناس عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أبو بَكْرٍ، وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا من أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا**» متفق عليه. (٢)

❁ **وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يعدلون بأبي بكر أحدا.**

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «**كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم**» رواه البخاري (٣٦٥٥).

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح (ص١٧٦)، والتبصرة والتذكرة للعراقي (٢/ ١٣٠)، والكفاية (ص٩٦).
(٢) رواه البخاري (٤٦٦) ومسلم (٢٣٨٢).

وعَنْ مُحَمَّدِ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، المشهور بابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ**»، رواه البخاري (٣٦٧١).

❁ **وأبو بكر رضي الله عنه هو أول خلفاء هذه الأمة**، وأشار النبي ﷺ إلى خلافته على الأمة بعده. **فعن جبير بن مطعم** رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ -كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ - قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**». متفق عليه. (١)

وأراد ﷺ أن يعهد إليه بالخلافة بعده، فترك ذلك لوضوح الأمر، فعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**» **رواه مسلم**. (٢)

فقوله ﷺ:(**ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**): بين ﷺ أنه يريد أن يكتب كتابًا خوفًا، ثم علم أن الأمر واضح ظاهر ليس مما يقبل النزاع فيه فترك ذلك، لعلمه: أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره، ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة، وأن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهد خاص. أفاده شيخ الإسلام . (٣)

وقال الإمام النووي رحمه الله: أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له، أي: لأبي بكر، وتقديمه لفضيلته.اهـ. (٤)

---

(١)رواه البخاري (٧٣٦٠)، ومسلم (٢٣٨٦).

(٢)رواه مسلم (٢٣٨٧).

(٣)منهاج السنة (١/ ٥٢٥).

(٤)شرح مسلم (١٥ / ١٥٤).

وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فثبتت صحة خلافته ووجوب طاعته بالكتاب والسنة والإجماع وإن كانت إنما انعقدت بالإجماع والاختيار.اهـ. (١)

وهكذا أراد الله تعالى، فقد بايعه الصحابة رضي الله عنهم، بالخلافة قبل أن يدفنوا النبي ﷺ، فقام بأعباء الخلافة خير قيام. وسار في الناس أحسن سيرة خليفة لنبيٍّ؛ من النصح والحزم والجد والجهاد، حتى أتاه اليقين بعد أن أتم في الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، فتوفي في المدينة في الثاني والعشرين من جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة من الهجرة، عن ثلاث وستين سنة. ودفن في حجرة ابنته عائشة رضي الله عنها، خلف النبي ﷺ ورأسه بحذاء صدر النبي ﷺ.(٢)

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدح أبي بكر الصديق رضي الله عنه: هو الثَّانِي فِي الْإِسْلَام، وَفِي بذل النَّفس، وَفِي الزّهْد وَفِي الصُّحْبَة، وَفِي الْخلَافَة ... أسلم على يَدَيْهِ من الْعشْرَة عُثْمَان وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وَعبد الرَّحْمَن بن عَوْف وَسعد بن أبي وقّاص.

وَكَانَ عِنْده يَوْم أسلم أَرْبَعُونَ ألف دِرْهَم فأنفقها أحْوج مَا كَانَ الْإِسْلَام إِلَيْهَا، فَلهَذَا أجلبت نَفَقَته عَلَيْهِ: «**مَا نَفَعَنِي مَال مَا نَفَعَنِي مَال أبي بكر**»....

إلى أن قال: نطقت بفضله الْآيَات وَالْأَخْبَار وَاجْتمعَ على بيعَته الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَار فيا مبغضيه فِي قُلُوبكُمْ من ذكره نَار كلما تليت فضائله علا عَلَيْهِم الصَّغَار، أَتَرَى لم يسمع الروافض الكفّار (ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ).اهـ. (٣)

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٤٩)

(٢) "سير أعلام النبلاء" ط الحديث (٢/ ٣٥٥) و"تنبيه الأفهام" (٢٥٤).

(٣) الفوائد لابن القيم (ص: ٧٢).

عقيـدة السلف في القــرآن

٥. وأَقــولُ في القُـرآنِ ما جـاءَتْ بِـه آيـاتُــهُ فَهُــوَ الكــريمُ المُنْــزَلُ

التعليق:

(**وأَقولُ في القُرآنِ**): أي: أعتقد في القرآن. (**ما جاءَتْ بِه آياتُهُ**): أي: ما دلت عليه آياته من أنه كلام الله عز وجل، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة، ومنها:

١. قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]

٢. قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥]

والإضافة في قوله تعالى: (**كلام الله**) من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، فكلام الله صفة قائمة به سبحانه.(١)

٣. قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف:٥٤] فجعل (**الخلق**) شيئًا و(**الأمر**) شيئًا آخر؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، والقرآن من الأمر؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].(٢)

٤. حديث جَابِرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ: «**هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**»، رواه أحمد (١٥١٩٢) بإسناد صحيح، وهو في الصحيح المسند (٢١٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أهل السنة متفقون على أن القرآن كلام الله

---

(١) مختصر الصواعق (ص: ٤٤٣)

(٢) السنة للخلال (٥/ ١٣٨)، وشرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص: ٤٢٧)

غير مخلوق، وأن كلامه من صفاته القائمة بنفسه ليس من مخلوقاته.اهـ. ونقل الإجماع الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وغيره. (١)

(**فَهُوَ الكريمُ المُنْزَلُ**): أي: أن من أوصاف القرآن أنه كريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[الواقعة:٧٧]

ومعنى (**كريم**): كثير الخير غزير العلم، عزيز مكرم. (٢)

ولا يجوز أن يوصف القرآن بأنه (**قديم**)؛ لأن القرآن الكريم يتكلم الله به عز وجل حينما ينزله على محمد ﷺ. فهو متعلق بمشيئة الله تعالى وليس أزليا. (٣)

وقوله: (**المُنْزَلُ**): أي: أنه مُنَزَّلٌ من عند الله عز وجل سمعه منه جبريل عليه السلام، ونزل به على نبينا محمد ﷺ. **والآيات الدالة على ذلك كثيرة جدا، منها:**

❁ قول الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل:١٠٢]

❁ وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]

---

(١) مجموع الفتاوى(١٧/ ٧٧)، و بيان تلبيس الجهمية (٥/ ٦٣).

(٢) تفسير البغوي – طيبة (٨/ ٢٢)، وتفسير السعدي (ص: ٨٣٦).

(٣) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٤):السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا لم يزل متكلما إذا شاء. فبينوا أن كلام الله قديم أي جنسه قديم لم يزل ولم يقل أحد منهم إن نفس الكلام المعين قديم ولا قال أحد منهم القرآن قديم؛ بل قالوا: إنه كلام الله منزل غير مخلوق وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه وكان منزلا منه غير مخلوق ولم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلما إذا شاء فجنس كلامه قديم. فمن فهم قول السلف وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض.اهـ. وانظر شرح العقيدة السفارينية للعثيمين(١/ ٢١٥)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، تلقاه جبريل عن الله، وبلغه جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام، وبلغه ﷺ إلى أمته.اهـ. (١)

❀ ❀ ❀

صفات الله توقيفيـة

٦. وأَقــولُ قــالَ اللهُ جَــلَّ جَلَالُــهُ وَالمصْــطَفَى الهــادِي وَلَا أَتَــأَوَّلُ

التعليق:

(**وأَقـولُ قالَ اللهُ**): أي: أعتقد فيما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته، ما دل عليه كلام الله، (**جَلَّ جَلَالُهُ**): أي: عَظُمَ قَدْرُهُ.

(**وَالمصْـطَفَى الهادِي**): أي: وأعتقد في ذلك أيضا، ما دل عليه قولُ النَّبيِّ ﷺ. **والمعنى:** أن الإمام ابن تيمية بَيَّن السبيل الذي يسلكه، وهو سبيل السلف، في الاستدلال في أمور العقيدة، وأسماء الله وصفاته من أنها توقيفية، على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بإثباتها من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون ؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث، **قال الإمام أحمد رضي الله عنه:** لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن

(١) الفتح (٧٤٨٨).

والحديث.اهـ.(١)

وقوله: (**الْـمُصْطَفَى**) أي: المختار، وأصلها من الصفوة، أي: خيار الشيء، والمصطفى وصف للنبي ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج:٧٥]

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**» رواه مسلم (٢٢٧٦).

وقوله: (**الهادي**)، هذا وصف أيضا للنبي ﷺ، فهو يهدي الناس، أي: يرشدهم ويدلهم على الطريق الموصل إلى الله وجنته، ويبين لهم ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢]

أما هداية التوفيق فلا يملكها إلا الله تعالى، ولهذا قال الله لنبيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ [القصص:٥٦]

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: أهل السنة متفقون على أن غير الله لا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد.اهـ.(٢)

❁ **وسنة النبي ﷺ وحي**، قال الله سبحانه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤**﴾ [النجم:٤]

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٦).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٣٧٩).

٥. وقال النبيُّ ﷺ أنه قال: «**ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه**».(١)

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ أَنَّهُ قَدِ اتَّفَقَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ مُسْتَقِلَّةٌ بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ وَأَنَّهَا كَالْقُرْآنِ فِي تَحْلِيلِ الْحَلَالِ وَتَحْرِيمِ الْحَرَامِ.اهـ.(٢)

(**وَلَا أَتَـأَوَّلُ**): أي: ولا أصرف ما دلت عليه النصوص إلى ما يخالف ظاهرها بغير دليل كما فعل أهل التعطيل، فإن هذا هو حقيقة التحريف.

❁ **فالتحريف**: التغيير، وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره.

❁ **والتعطيل**: هو إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كليًّا أو جزئيًّا، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كله يسمى تعطيلا.

❁ **والتكييف**: ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل.

❁ **والتمثيل**: ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل.

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بصفات الله تعالى، إيمانا خاليا من هذه الأربعة.

❁ ❁ ❁

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٤) بإسناد صحيح عن المقدام بن مَعْدي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيحة (٢٨٧٠)، وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح في القدر.

(٢) إرشاد الفحول (١/ ٩٦-٩٧)

مذهب السلف في نصوص الصفات

٧. وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفاتِ أُمِرُّهَا حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

التعليق:

(وَجَمِيعُ آياتِ الصِّفاتِ): **صفات الله**: هي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر.(١)

فأهل السنة يثبتون صفات الله تعالى على ما يليق بالله تعالى، **وهي على قسمين**:

❁ **صفات ذاتية**، وهي التي لم يزل ولا يزال متصفا بها، وهي نوعان:

أ. **معنوية**، كالعلم والحياة والقدرة والحكمة.

ب. **خبرية**؛ كالوجه واليدين والعينين والأصابع.(٢)

❁ **وصفات فعليه**، متعلقة بمشيئته؛ كالاستواء، والنزول، والخلق والرزق.

وهي صفات تليق به سبحانه نثبتها من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]

(أُمِرُّها حَقًّا): أي: أن جميع الآيات في كتاب الله الدالة على صفات الله تعالى وكذلك الأحاديث، نُمِرُّهَا ونُجْرِيهَا على ظاهرها كما جاءت، ولا نتعرض لها بتحريف أي: بتأويل يخرجها عن ظاهرها..

وهذا هو معنى قول السلف في آيات الصفات وأحاديثها: **أمروها كما جاءت**، أي: أثبتوا هذه الألفاظ مع معانيها التي دلت عليها، وهو ما يفهم من ظاهرها، على

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (٣/ ١٦٠).

(٢)شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/ ٧٨).

الوجه اللائق بالله عز وجل، بلا تكييف ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تمثيل. (١)

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فمذهب السلف رضوان الله عليهم، إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها.

وقال أيضا: طريقة السلف وأئمتها إثبات ما أثبته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل.اهـ. ونقل الإجماع الخطيب البغدادي، والبغوي، وغيرهم. (٢)

وقوله: (**حَقًّا**): أي: تحمل نصوص الصفات على حقيقتها وعلى الوجه اللائق بالله تعالى، وهذا هو مذهب أهل الحق خلافا للجهمية والمعتزلة والمعطلة، فإنهم ينكرونها، ولا يحملون شيئا منها على الحقيقة.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة؛ لا على المجاز إلا إنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة.اهـ. (٣)

(**كَـما نَقَـلَ الطِّـرازُ الأَوَّلُ**): **الطراز**: النمط، وهو مَدحٌ لأول هذه الأمة.

كما قال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمدح قوما:

بـيض الوجـوه كريمـة أحسـابهم شـم الأنـوف مـن الطـراز الأول

ومراده: السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، كسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك ومالك والأوزاعي والشافعي وأبي زرعة وأبي حاتم وأحمد والبخاري ومسلم وأئمة الحديث، ومن سلك سبيلهم.

---

(١) فتاوى نور على الدرب للعلامة ابن عثيمين.

(٢) السير للذهبي (١٨/ ٢٨٣)، وشرح السنة للبغوي (١/ ١٥٧) ومجموع الفتاوى (٣/ ٣) (٤/ ٦)، وانظر تفسير ابن كثير آية (٥٤)، من سورة الأعراف.

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٨٧)

تنزيه صفات الله تعالى عن التحريف والتعطيل، والتكييف والتمثيل

٨ . وأَرُدُّ عُهدتَهـا إلـى نُقَّـالِهـا وَأَصُـونُها عَـنْ كُـلِّ مـا يُتَخَيَّـلُ

التعليق:

(**وأَرُدُّ عُهدتَها إلـى نُقَّالِها**): أي: أنه يرد عهدة آيات الصفات وأحاديث الصفات، إلى من نقلها وهم السلف من الصحابة والتابعين لهم؛ فهم أعلم بها وبمدلولاتها. **ومعنى ذلك**: أن العقيدة التي يعتقدها ويسير عليها، لم يأت بها من تلقاء نفسه، وإنما جاء بها نقلا عن السلف رضي الله عنهم، وهذا من اتباعهم بإحسان.

(**وَأَصُـونُها**): أي: أصون وأحمي هذه الأدلة ونصوص الصفات، عن الخوض فيها بما يخالف مدلولها. (**عَنْ كُلِّ مـا يُتَخَيَّـلُ**): أي: أصونها عن خيالات المبتدعة الذين عطلوا مدلولاتها، ومثلوا صفات الله تعالى بصفات خلقه.

فالمعطل: هو من نفى شيئا من أسماء الله أو صفاته؛ كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ونحوهم.

والممثل: هو من أثبت الصفات لله ممثلا له بخلقه، كمتقدمي الرافضة ونحوهم. (١) والله عز وجل ليس له نظير ولا ند، ولا سَمِيٌّ ولا كفء، ولا يماثله أحد لكمال صفاته، لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

قال الله سبحانه: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[مريم:٦٥]

أي: ليس له شبيه ولا نظير ولا أحد يساويه في جميع صفات الكمال.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٤/ ٧٤)

قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١]

وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤]

وتنـزيه الله عز وجل يكون عن ثلاثة أشيـاء:

١ ـ تنزيه عن النَّقصِ في صفات الكمال.

٢ ـ تنزيه عن صفات النَّقصِ المجردة عن الكمال.

٣ ـ تنزيه عن مماثلة المخلوقين. (١)

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعلوم أن الإجماع على تنزيه الله تعالى عن صفات النقص، متناول لتنزيهه عن كل نقص من صفاته الفعلية وغير الفعلية.اهـ. (٢)

❁❁❁

ذم الـرأي والإعـراض عن الأدلـة الشرعيـة

٩. قُبْـحًا لِمَـنْ نَبَـذَ القُـرآن وَرَاءَهُ وإذا اسْتَـدَلَّ يقـولُ قـالَ الأخطَـلُ

التعليق:

(**قُبْـحًا**): التقبيح: دعاء على الشخص أن يبعده الله من كل خير، وأن يجعله ممقوتا مشوها هالكا. قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [القصص:٤٢]. (٣)

(**لمـنْ نَبَـذَ القُـرآن وَرَاءَهُ**): أي: قبح الله من أعرض عن القرآن وترك

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (ص٢١١) والشرح الممتع (٣/ ٤٢ـ٤٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٤/ ٨٩) وجلاء الأفهام (ص: ١٧٠) ومختصر الصواعق (ص: ١٦) وتفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٣٩٦) .

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٠)، وانظر لسان العرب (٢/ ٥٥٢).

الاعتماد عليه والاستدلال به.

(وإذا اسْتَـدَلَّ يقـولُ قـالَ الأخطَـلُ): أي: أعرض عن الاستدلال بالوحي وأخذ يستدل بقول الشاعر غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني، وفي مسألة من أهم مسائل أصول الدين، وهي صفة الكلام.

فالأشاعرة يقولون: كلام الله تعالى هو المعنى القائم بنفسه، وليس بحرف وصوت، ولكن الله تعالى يخلق صوتًا يعبّر به عن المعنى القائم بنفسه ولا شك في بطلان قولهم.[1] ويستدلون على ذلك بقول الأخطل:

إن الكـلام لفـي الفـؤاد وإنمـا جعـل اللسـان علـى الفـؤاد دلـيلا

والجواب على ذلك:

أولا: مراد الشاعر: أن الكلام المعتبر هو الذي يكون في القلب، ثم يعبر عنه اللسان، ويدل عليه قوله: (إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا) .

ثانيا: أن هذا البيت قد نفاه طائفة أنه من شعره.

ثالثا: أنه لوثبت فليس الشعر بدليل، فكيف بشعر نصراني.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما البيت الذي يحكى عن الأخطل أنه قال:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فمن الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره. وقالوا: إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه، وهذا يروى عن محمد بن الخشاب. وقال بعضهم: لفظه: إن البيان لفي الفؤاد. ولو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي ﷺ لقالوا: هذا خبر واحد، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول.

وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد صحيح لا واحد ولا أكثر من واحد،

---

(١) شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص: ٢٣٨).

ولا تلقاه أهل العربية بالقبول، فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة، فضلا عن مسمى الكلام.اهـ. (١) **وقال أيضا**: وبتقدير أن يكون من شعره فالحقائق العقلية أو مسمى لفظ الكلام الذي يتكلم به جميع بني آدم لا يرجع فيه إلى قول ألف شاعر فاضل، دع أن يكون شاعرًا نصرانيًّا اسمه الأخطل والنصارى قد عرف أنهم يتكلمون في كلمة الله بما هو باطل والخطل في اللغة هو الخطأ.اهـ. (٢)

معتقد أهل السنة في صفة الكلام

❁ **أما أهل السنة فيقولون**: إن الله عز وجل يتكلم، وكلامه حقيقي يليق به، متعلق بمشيئته بحرف وصوت مسموع. ومن أدلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]

وقوله: (**تَكْلِيمًا**): مصدر مؤكِّد، والمصدر المؤكد بكسر الكاف؛ ينفي احتمال المجاز. فدل على أنه كلام حقيقي؛ وقد نقل أبو جعفر النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ إجماع النحاة على أن الفعل إذا أُكِّدَ بالمصدر لم يكن مجازًا، بل هو حقيقة قطعًا. (٣)

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ الآية [الشورى:٥١]

❁ والدليل على أنه متعلق بمشيئة الله، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]

فالتكليم حصل بعد مجيء موسى عليه السلام، فدل على أنه متعلق بمشيئته تعالى، فيبطل به قول من قال: إن كلامه هو المعنى القائم بالنفس، وإنه لا يتعلق بمشيئته،

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٩٧) وشرح العقيدة السفارينية (١/ ١٨٢).

(٣) شرح الواسطية للعثيمين (ص: ٤٢١) ومصطلحات في كتب العقائد (ص: ٢٠٦)

وذلك لأن الكلام صار حين المجيء، لا سابقًا عليه.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والسلف والأئمة نصوا على أن الرب تعالى، لم يزل متكلما إذا شاء وكما شاء، كما نص على ذلك عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة الدين وسلف المسلمين.اهـ. (١)

❁ **ومن هذه المسائل** التي حرفها أهل التعطيل وأعرضوا عن الاستدلال عليها بالوحي: **صفة الاستواء على العرش.**

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]

فالسلف مجمعون على أن (**استوى**) بمعنى: (علا) و(ارتفع).

وفسره أهل التعطيل من المعتزلة وغيرهم بأن المراد به الاستيلاء، وقالوا: معنى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[الأعراف:٥٤] يعني: ثم استولى عليه.

واستدلوا لتحريفهم بقول الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العراق ... من غير سيف أو دم مهراق

(**بِشْرٌ**): هو ابن مروان، (**استوى**)، يعني: استولى على العراق.

والرد عليهم من وجوه:

أولًا: يقال لهم: تفسيركم هذا مخالف لتفسير السلف، فإنهم مجمعون أن معنى (**ثم استوى على العرش**) أي: (علا عليه).

ثانيا: أنه مخالف لظاهر اللفظ، لأن مادة الاستواء إذا تعدت بـ (**على**)، فهي بمعنى العلو والاستقرار.

ثالثا: يلزم من تفسير (**استوى**) بمعنى استولى لوازم باطلة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٩/ ٢٨٥).

منها: أن يكون العرش قبل هذا ملكًا لغير الله تعالى.

ومنها: أن الغالب من كلمة (**استولى**) أنها لا تكون إلا بعد مغالبة! ولا أحد يغالب الله عز وجل.

ومنها: أنه يصح أن نقول: إن الله استوى على الأرض والشجر والجبال؛ لأنه مستول عليها. وهذه لوازم باطلة، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم.(١)

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى؛ إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور:

ثم استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة. وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة... **قال:** روي عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا: لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا في حق من كان عاجزا ثم ظهر والله سبحانه لا يعجزه شيء والعرش لا يغالبه في حال فامتنع أن يكون بمعنى استولى.اهـ.(٢)

❁ **وأما أهل السنة والجماعة** فإنهم يثبتون جميع صفات الله تعالى، ومنها: صفة الاستواء على العرش. **وصفة الاستواء على العرش، ثابتة لله عز وجل بالنص والإجماع**،قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]

ومعنى (**استوى**): أي: علا وارتفع.

وَعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، كَتَبَ**

---

(١)شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/ ٣٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٦).

فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي» متفق عليه. (١)

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: والآيات الكثيرة والأحاديث الكثيرة وإجماع السلف يدل على أن الله فوق العرش.اهـ. (٢)

رؤيـــة المؤمنـــين لـــربهـم فـي الآخـــرة

١٠. والمؤمنـــون يَـــرَوْنَ حقـــاً ربَّهُـــمْ .....

التعليق:

(**والمؤمنون يَـرَوْنَ حقًّا ربَّهُـمْ**): أي: يراه المؤمنون عيانا وذلك في الآخرة؛ في العرصات وفي الجنات، ومن أدلة ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٤،٢٣].

٢. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥]

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ: [فِي] هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ.اهـ. (٣)

٣. قوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]

يفسر ذلك: حديث صُهَيْبِ بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٤) ومسلم (٢٧٥١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٩٧).

(٣)تفسير ابن كثير، ت سلامة (٨/ ٣٥١)

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦] رواه مسلم (١٨١٨)

٤. **حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا**». الحديث. متفق عليه. (١)

قال الإمام النووي رحمه الله: اعلم أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ الله تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الله تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ.

وَزَعَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ الله تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنَّ رُؤْيَتَهُ مُسْتَحِيلَةٌ عَقْلًا، وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأٌ صَرِيحٌ وَجَهْلٌ قَبِيحٌ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَرَوَاهَا نَحْوٌ مِنْ عِشْرِينَ صَحَابِيًّا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِيهَا مَشْهُورَةٌ.اهـ. (٢)

حكم من أنكر الرؤية: قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر؛ فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام فإن أصر على الجحود بعد بلوغ

(١) رواه البخاري (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣).

(٢) شرح مسلم (٣/ ١٥)

العلم له فهو كافر.اهـ. (١)

❁ **أما الرؤية في الدنيا فلا يطيقونها**، دليل ذلك: قول الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف:١٤٣]

قال **الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: اللهُ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يُرِيَ مُوسَى ﷺ مِنْ كَمَالِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ مَا يَعْلَمُ بِهِ أَنَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَا تَثْبُتُ لِرُؤْيَتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ عِيَانًا. لِصَيْرُورَةِ الْجَبَلِ دَكًّا عِنْدَ تَجَلِّي رَبِّهِ سُبْحَانَهُ أَدْنَى تَجَلٍّ.اهـ. (٢)

وقال النبي ﷺ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**» رواه مسلم (٢٩٣٠). **قال العلامة السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية (قَالَ لَن تَرَىٰنِي): أي: لن تقدر الآن على رؤيتي، فإن الله تبارك وتعالى أنشأ الخلق في هذه الدار على نشأة لا يقدرون بها ولا يثبتون لرؤية الله، وليس في هذا دليل على أنهم لا يرونه في الجنة، فإنه قد دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وأنه ينشئهم نشأة كاملة، يقدرون معها على رؤية الله تعالى.اهـ.

وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن أئمة السنة والجماعة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في نبينا ﷺ خاصة.اهـ. (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٦)

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩٠)

صفــة النــزول إلى السمــاء الدنيــا

١٠. ..... وإلى السَّـــماءِ بِغَـــيْرِ كَيْـفٍ يَنْـزِلُ

التعليق:

(**وإلى السَّـــماءِ**): أي: إلى سماء الدنيا. (**بِغَـــيْرِ كَيْـفٍ يَنْـزِلُ**): أي: بغير تكييف لنزوله، بل هو نزول يليق بجلاله سبحانه.

❁ ونزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر من كل ليلة من صفاته الثابتة بالسنة وإجماع السلف، ونص في الحديث على أن ذلك يكون كل ليلة.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**» متفق عليه (١).

قال أبو عمر الطلمنكي: وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء.اهـ. ونقل الإجماع ابن عبد الهادي. (٢)

قوله: (**بِغير كَيْف**) أي: نؤمن بهذه الصفة وسائر الصفات بغير تكييف لها، لأن كيفية الشيء، حقيقته وكُنْهُه وعقول البشر تعجز عن معرفة حقيقة صفات الله وكيفيتها؛ ... فإننا وإن كنا نعلم معاني هذه الصفات، لكننا لا ندرك حقائقها وكيفيتها؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠]

وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٣] ومعنى (**لاتدركه**) أي: لا تحيط به.

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٢)، شرح حديث النزول (ص: ١٨٨)، والصارم المنكي.

وقال النبي ﷺ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» رواه مسلم (٤٨٦) عن عائشة رضي الله عنها. **ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله عن الإمام أحمد في رسالته إلى مسدد، أنه يقول: وَهُمْ مُتَّفِقُونَ، أي: السلف، عَلَى أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ كَيْفَ يَنْزِلُ، وَلَا تُمَثَّلُ صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ.اهـ. (١)

صفـــة العلـــو

وحديث النزول يعتبر من أدلة علو الله تعالى على خلقه.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله عن حديث النزول: وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ كَمَا قَالَتْ: الْجَمَاعَةُ.اهـ.(٢)

وصفة العلو لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، ومن أدلة ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥]

ويقول المصلي في سجوده: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى) (٣). فالله سبحانه هو العلي والأعلى والمتعال، والعلو من الصفات الذاتية، فهو سبحانه، عال على جميع مخلوقاته.

٢. قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]

٣. قوله عن الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل:٥٠] وقال: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]

٤. قوله عن عيسى عليه السلام: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٦٣٨).

(٢) التمهيد (٧/ ١٢٩)

(٣) روى مسلم (٧٧٢) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ثم سجد، يعني النبيَّ ﷺ فقال: «سبحان ربي الأعلى».

٥. الأعمال ترفع إليه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[فاطر:١٠]

٦. السؤال النبوي للجارية عن العلو:

فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، لما ضرب جاريته، وأتى بها إلى النبي ﷺ قال لها: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**». رواه مسلم. (١)

٧. حديث المعراج وفرض الصلاة في السماء، وفيه، قال النبي ﷺ: «**فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى** ﷺ، **فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي**». الحديث. متفق عليه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. (٢) **قال الإمام ابن تيمية** رحمه الله: وأما علوه على العالم ومباينته للمخلوقات، فمتفق عليه بين الأنبياء والمرسلين، وسلف الأمة وأئمتها. **ولم يقل أحد من السلف قط**: إن الله ليس في السماء، ولا أنه بذاته في كل مكان، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه.اهـ. (٣)

❁❁❁

(١) رواه مالك في الموطأ (٢٨٧٥/ ٦١٥) والشافعي (٥/ ٢٩٨) وأحمد (٧٩٠٦) ومسلم (٥٣٧).

(٢) رواه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٤٩)

معتقد أهل السنـة في الحـوض والميـزان

١١. وأُقِـرُّ بالميزانِ والحَوضِ الـذي أَرجـو بأنِّـي مِنْـــهُ رِيـــًّا أَنْهَـــلُ

التعليق:

(**وأُقِـرُّ بالميـــزانِ**): أي: أقر بلساني وأعتقد بقلبي بثبوت الميزان. والميزان: لغة: ما تقدر به الأشياء خفة وثقلًا. **وشرعًا**: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد. وقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، ومن أدلة ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]

٢. قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣. حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**»، متفق عليه. (١)

❁ **وهو ميزان حقيقي، له كفتان؛ دليل ذلك:**

حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في حديث البطاقة، قال: «**فتوضع السجلات في كِفة والبطاقة في كِفة**» الحديث رواه الترمذي بإسناد صحيح. (٢) ووثبت عند أحمد أن النبي ﷺ قال لما عجبوا من دقة ساقي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «**لهما في الميزان أثقل من أحد**» وهو في الصحيحة (٣١٩٢)

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه والحديث في الصحيح المسند(٧٨٧) وقال العلامة الألباني: إسناده صحيح، الصحيحة (١٣٥).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أبو إسحاق الزجاج أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال.اهـ.(١) ونقل الإجماع على أن الميزان حق، الأشعري، وابن بطة، والرازيان. (٢) وظاهر الأدلة أن الذي يوزن العامل والعمل والصحف.

(**والحَـــوضِ**): أي: وأقر بالحوض وأعتقد أنه حق، **والحوض لغة**: مجتمع الماء. **وشرعًا**: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ تسقى منه أمته. (**الذي أَرجو بأَنِّـي مِنْـهُ رِيًّـا أَنْهَـلُ**): (**أَرجُو**): أطمع وآمل من الله تعالى، أني أشرب منه. (**رِيًّـا**): **الرِّيّ**: ما يذهب العطش، والريان ضد العطشان.

(**أَنْهَـلُ**): **أي: أشرب**، والمنهل: المشرب، كما في اللسان.

والمعنى: أن المؤلف يعتقد ثبوت الحوض لنبينا ﷺ في الآخرة، وهو على حسن ظن بالله وأمل أن يكون ممن يشرب من ذلك الحوض شربة لا يظمأ بعدها.

وقد دل على ثبوت الحوض السنة المتواترة وإجماع أهل السنة. ومن أدلة ذلك:

١. حديث جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبيُّ ﷺ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**». متفق عليه. (٣)

٢. حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ،**

---

(١)الفتح (٧٥٦٣)، تنبيه: وإثبات اللسان للميزان جاء فيه أثر عن ابن عباس عند البيهقي في الشعب، لكنه ضعيف جدا، من طريق عطاء بن السائب الكلبي، والسدي الصغير، وهما متروكان.

(٢)رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٨٣)، الشرح والإبانة (ص٢٠٢).

(٣)رواه البخاري (٦٥٨٩) ومسلم (٢٢٨٩).

مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ» رواه مسلم(٢٣٠٠).

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَحَادِيثُ الْحَوْضِ صَحِيحَةٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ فَرْضٌ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا يُتَأَوَّلُ وَلَا يُخْتَلَفُ فِيهِ قَالَ الْقَاضِي وَحَدِيثُهُ مُتَوَاتِرُ النَّقْلِ رَوَاهُ خَلَائِقُ مِنَ الصَّحَابَةِ.اهـ.(١)

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَالْحَوْضِ وَشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُصُولَ كُلَّهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.اهـ.(٢)

من هـم الـذين يبعـدون ويطـردون عن الحـوض؟

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «**وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» رواه مسلم (٢٤٩)

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض والمبعدين والله أعلم. وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها وجميع أهل الزيغ والبدع فهؤلاء كلهم مبدلون. وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم كلهم مبدل يظهر على يديه من تغيير سنن الإسلام أمر عظيم.اهـ.(٣)

❁❁❁

(١)شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٣)
(٢)مجموع الفتاوى (١١/ ٤٨٦)
(٣)الاستذكار (١/ ١٩٥)

إثبـــات الصِّـــرَاط

١٢. وكـذا الصِّـراطُ يُمَـدُّ فـوقَ جَهَنَّـمٍ فَمُسَـلَّمٌ نَـــاجٍ وآخَـــرَ مُهْمَـلُ

التعليق:

(**وكذا الصِّـراطُ**): أي: أعتقد ثبوته وأنه حق. **والصراط لغة**: الطريق، **وشرعا**: الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾[مريم: ٧١] **والورود**: فسره عبدالله بن مسعود، وقتادة، وزيد بن أسلم بالمرور على الصراط.

(**يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ**): **أي**: يوضع ويمد على متن جهنم، وتضرب الظلمة على جهنم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديثه الطويل، وفيه، قال النبي ﷺ: «**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ**» متفق عليه. (١)

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه: يوضَعُ الصراطُ على سواءِ جهَنَّم، مثلَ حدِّ السيْفِ المرْهَفِ. رواه الطبراني. (٢)

(**فَمُسَلَّمٌ نَـاجٍ**): أي: يكون سيرالناس على الصراط بحسب أعمالهم، ويكون النبي ﷺ على الصـراط، يسأل ربه السلامة لأمته ويمر عليه الناس بقدر أعمالهم في الدنيا، **وهم على ثلاثة أصناف**: منهم من ينجو ويسلم، ومنهم من يخدش وينجو من السقوط.

---

(١) رواه البخاري(٧٤٣٩) ومسلم(١٨٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٩٩٢) وصححه العلامة الألباني في "صحيح الترغيب" (٣/ ٤٤٦)

(**وآخَرَ مُهْمَلُ**): هذا هو الصنف الثالث، من يترك فيسقط على أم رأسه في الهاوية، دليل ذلك:

حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما، قال النبي ﷺ: «**وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ**» قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «**أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا**»، قَالَ: «**وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ**» رواه مسلم (١٩٥).

قال النووي رحمه الله: وفي هذا إثبات الصراط ومذهب أهل الحق إثباته وقد أجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم والآخرون يسقطون فيها أعاذنا الله الكريم منها.اهـ. (١)

❁❁❁

(١) "شرح مسلم" (٣/ ٢٠)

الجَنَّــةُ وَالنَّــارُ حَــقٌّ

١٣. والنَّــارُ يَصْلاها الشَّقِـيُّ بِحِكْمَةٍ وكـذا التَّقِـيُّ إلى الجِنَــانِ سَـيَدْخُلُ

التعليق:

(**والنَّــارُ يَصْلاها الشَّقِيُّ**): **النار**: هي الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين والظالمين. والنار مخلوقة موجودة، قد أعدها الله، **ومن أدلة ذلك:**

١. قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾[آل عمران:١٣١].

٢. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» **قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»** رواه مسلم (٢٨٤٤).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: اتّفق أهل السّنة وَالْجَمَاعَة على أن الْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان، وَقد تَوَاتَرَتْ الاحاديث عَن النَّبِي ﷺ بذلك كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عَن النَّبِي ﷺ أنه قَالَ: «**إن أحدكم إذا مَاتَ عرض عَلَيْهِ مَقْعَده بِالْغَدَاةِ والعشيِّ إِن كَانَ من أهل الْجنَّة فَمن أهل الْجنَّة وَإِن كَانَ من أهل النَّار فَمن أهلِ النَّار، يُقَال هَذَا مَقْعَدك حَتَّى يَبْعَثك الله يَوْم الْقِيَامَة**».اهـ. (١)

وقوله: (**يَصْـلاهــا الشَّقِـيُّ**): أي: يدخلها ويقاسي حرها، قال تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾[الليل:١٥] والشقي: مبين في الآية بأنه الذي كذب بالرسول ﷺ وأعرض عن الإيمان.

وقال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. رواه مسلم (٢٦٤٥).

---

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ١٧)

وأهل النار على قسمين:

القسم الأول: أهل النار من الكفار والمشركين فهؤلاء هم أهلها، ولايخرجون منها أبدا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة:٣٧] **قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ.اهـ. (١)

القسم الثاني: أهل الكبائر من المسلمين إذا ماتوا ولم يتوبوا من ذنوبهم، فإنهم لا يكونون كفارا، ولا يخلدون في النار؛ بسبب ما عندهم من الإيمان، بل يخرجون منها بشفاعة الشافعين أو برحمة رب العالمين، دليل ذلك:

حديث **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ الله: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَوْ قَالَ: حَمِيَّةِ السَّيْلِ**»، متفق عليه. (٢)

وفي هذا رد على الخوارج والمعتزلة، الذين يحكمون على صاحب الكبيرة بالخلود في النار؛ لأنه عندهم بوقوعه في الكبيرة يخرج من الإيمان، ويسوونه بالكفار والمشركين الذين هم أهل النار ولا يستوون.

وقد أجمع الصحابة على ذلك وأن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: ومذهب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر أهل السنة والجماعة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشفع في أهل الكبائر وأنه لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد؛ بل يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال ذرة من إيمان.اهـ.(٣)

---

(١) كما في مختصر الصواعق (ص: ٢٦٢).
(٢) رواه البخاري (٦٥٦٠) ومسلم (١٨٤).
(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٣١٨).

وقوله: (يَصْلاها الشَّقِيُّ بِحِكْـمَةٍ): أي: أن الله عز وجل لا يعذب بالنار إلا من يستحق ذلك، والله حكيم عليم، فلا يظلم أحدا لكمال عدله سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزُّخرُف: ٧٤ـ٧٦]

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) أي: بأعمالهم السيئة بعد قيام الحجج عليهم وإرسال الرسل إليهم، فكذبوا وعصوا، فجوزوا بذلك جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد.اهـ. (١)

وأعظم أسباب دخول النار:

١. الشرك بالله تعالى.

٢. البدع والمحدثات.

٣. المعاصي والسيئات.

قوله: (وكـذا التَّقِـيُّ إلى الجِنَـانِ سَيَدْخُـلُ): أي: أن جزاء المتقين الجنة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾[القلم: ٣٤]

والجنة لغة: البستان الكثير الأشجار. **وشرعًا:** الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين. **وهي** مخلوقة قال الله عنها: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران١٣٣]

وفي حديث الإسراء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ**». الحديث. (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٠).

(٢) رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

قال ابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: أجمع المسلمون من أهل السنة، على أن الجنة والنار مخلوقتان بعد، وعلى أن الله قد أعدهما لأهلهما، وعلى أن علمه قد أحاط بمن يسكنهما.اهـ.(١)

* **والجنة والنار لا تفنيان أبدا**، دليل ذلك:

قوله تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة: ٨]

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٦٤]

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن الموت يذبح يوم القيامة، ثم يقال: «**يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ**». متفق عليه.(٢)

وقد نظم الجلال السيوطي ثمانية أشياء، فقال:

ثَمَانِيَـــةٌ حُـــكْمُ البَقَـــاءِ يَعُمُّـهَـــا ... مِنَ الخَلْقِ والبَـاقُونَ فِي حَيِّـزِ العَـدَم

هِيَ العَـرْشُ والكُـــرْسِيُّ نَـارٌ وَجَنَّـةٌ ... وَعَجْبٌ وَأَرْوَاحٌ كَذَا اللوحُ والقَلَـم

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أهل السنة: إن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا تبيدان.اهـ.(٣) **وقال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش.اهـ.(٤)

❁❁❁

(١)الإقناع(١/ ٥٢).
(٢)رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).
(٣)والإقناع(١/ ٥٢) والتمهيد (٢/ ١١٦).
(٤)مجموع الفتاوى (١٨ / ٣٠٧).

فتنة القبر ونعيمه وعذابه

١٤. ولِكُلِّ حَيٍّ عاقلٍ في قَبرِهِ عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك وَيُسْأَلُ

التعليق:

(**ولِكُلِّ حَيٍّ عاقلٍ في قَبرِهِ**): أي: أن كل مكلف عند موته وانتقاله من الدنيا إلى البرزخ. (**عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك**)، أي: يكون قرينا له ومصاحب، كما جاء عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ**»، متفق عليه.(١)

(**وَيُسْأَلُ**): أي: يفتن في قبره ويختبر. **وفتنة القبر**: هي سؤال الملكين للميت عن ربه ودينه ونبيه. **والفتنة في القبر ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع السلف.**

ومن أدلة ذلك: قول النبيَّ ﷺ: «**الْمُسْلِمُ إذا سُئِلَ في الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ:**

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. متفق عليه. (٢) **ومعنى تثبيت الله للمؤمنين**: أي: يجعلهم ثابتين لا يترددون ولا يتلعثمون في الجواب. والقول الثابت: هو التوحيد.(٣)

والسائل ملكان؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إذا وُضِعَ في قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عنه أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ**» متفق عليه. عن أنس رضي الله عنه.(٤)

---

(١) رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٢) رواه البخاري (٤٤٢٢) ومسلم (٢٨٧١) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(٣) شرح الواسطية للعلامة العثيمين، (ص: ٣٧٣).

(٤) رواه البخاري (١٣٠٨) ومسلم (٢٨٧٠)

وقد جاء تسميتها في السنة منكرا ونكيرا عند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحة (١٣٩١).

ونتيجة هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب، ويقارنه عمله في قبره، كما دل عليه حديث البراء رضي الله عنه الطويل أن النبي ﷺ، فذكر الحديث وفيه: «**قَالَ : فَيَقُولُ اللهُ تعالى اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّك ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللهُ فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُك ؟ فَيَقُولُ دِينِي الإِسْلاَمُ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ الله ﷺ : فَيَقُولاَنِ : مَا عِلمُك به؟ فَيَقُولُ: قَرَأْت كِتَابَ الله وَآمَنْت بِهِ وَصَدَّقْت بِهِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طِيبِهَا وَرَوْحِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّك ، هَذَا يَوْمُك الَّذِي كُنْت تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُك الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُك الصَّالِحُ..**»، وقال في شأن الفاجر أو الكافر: «**قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّك ؟ فَيَقُولُ : هَاهَا لاَ أَدْرِي ، وَيَقُولاَنِ : لَهُ وَمَا دِينُك، فَيَقُولُ: هَاهَا لاَ أَدْرِي، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ ، أَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فيه أَضْلاَعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، وَقَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ**

بِالَّذِي يَسُوؤُك ، هَذَا يَوْمُك الَّذِي كُنْت تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُك الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُك الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لاَ تُقِمَ السَّاعَةَ ، رَبِّ لاَ تُقِمَ السَّاعَةَ»، الحديث. رواه أحمد بإسناد صحيح. (١)

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: فتنة الملكين منكر ونكير...الآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع.اهـ (٢)

❁ **وقوله:** (**ولِكُـلِّ حَـيٍّ**) أي: والسؤال عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين، ومن هذه الأمة وغيرهم على القول الصحيح.

ويستثنى من ذلك خمسة أصناف وهم:

الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والمرابطون، ومن لا عقل له؛ كالمجانين، والصبيان، أفاده العلامة العثيمين. (٣)

وفي حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**» رواه مسلم (١٩١٣).

وسئل النَّبِيُّ ﷺ ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟، فقال: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**» رواه النسائي عن رجل من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وصححه العلامة الألباني.

❁ **وعذاب القبر ثابت لمن يستحقه،** ومن أدلة ذلك:

١. قول الله تعالى عن قوم فرعون: ﴿**ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ**﴾ [غافر:٤٦] أي: في قبورهم.

---

(١) رواه أحمد وابن أبي شيبة وهو في الصحيح المسند(١٤١)

(٢) التمهيد (٢/ ١٣٠).

(٣) شرح الواسطية للعلامة العثيمين (ص: ٣٧٠).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور.اهـ(١)

٢. حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن عذاب القبر فقال: «**عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ**» رواه البخاري (١٣٧٢)

٣. حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**». رواه مسلم (٥٨٨).

وقد اتفق السلف وأهل السنة على إثبات عذاب القبر، ونعيمه، كما ذكر ابن القيم في كتاب الروح ص:(٥١)

وقال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته.اهـ. (٢)

وأما قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢]

فقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد. وقال أبي بن كعب، ومجاهد، والحسن، وقتادة: ينامون نومة قبل البعث. قال قتادة: وذلك بين النفختين.اهـ. (٣)

❁ وهل يكون العذاب والنعيم على الروح والبدن؟

الأصل أنه يكون على الروح، والبدن تابع لها.

قال شيخ الإسلام: العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة

---

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ١٤٦)
(٢) رسالة على أهل الثغر(ص٢٧٩)
(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٨١)

والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها.اهـ. (١)

من أسبـــاب عــذاب القــبر:

❁ **النميمة وعدم التستر والتنزه، حال قضاء الحاجة.**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**» متفق عليه. (٢)

❁ **ومنها**: التهاون بالصلاة المكتوبة، والذي يعرض عن القرآن، والذي يكذب الكذبة تبلغ الآفاق، والذي يأكل الربا، والزناة والزواني، كما في حديث سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رضي الله عنه. رواه البخاري (١١٤٣).

الحكمــة من إخفــاء عــذاب القــبر:

بين ذلك النَّبِيُّ ﷺ فقال: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**» رواه مسلم (٢٨٦٧) عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه.

❁❁❁

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٢)

(٢) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

تــراجـم الأئمــة الأربعــة

١٥. هــذا اعْتِقــادُ الشَّــافِعيِّ ومــالِكٍ وأَبـي حَنيفَــةَ ثــم أحــمدَ يُنْقَــلُ

التعليق:

(**هــذا**): أي: الذي ذكرته في نظمي، واعتقدته بقلبي من أمهات مسائل الاعتقاد ومما أجمع عليه المسلمون الحاضر منهم والباد،(١) هو:

(**اعْتِقــادُ الشَّــافِعيِّ**): هو الإمام المشهور، ناصر الحديث وأحد الأئمة الأربعة، وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، المولود سنة خمسين ومائة وتوفي سنة أربعة ومائتين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(**ومــالِكٍ**): هو الإمام المشهور إمام دار الهجرة في زمنه، وأحد الأئمة الأربعة، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي . المولود سنة ثلاث وتسعين، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة تسع وسبعين ومائة.

(**وأَبي حَنيفَــةَ**): هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي أحد الأئمة الأربعة المشهورين إمام أهل العراق المولود سنة ثمانين، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة خمسين ومائة.

(**ثــم أحــمدَ**): هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة، المولود سنة أربع وستين ومائة، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدى وأربعين ومائتين. (**يُنْقَــلُ**): أي: أن هذه النبذة من المعتقد الصحيح نقله إلينا عن السلف أئمة ثقات، ورواة أثبات.

وما ذكره في هذه الأبيات من مسائل الاعتقاد، لا خلاف فيه بين الأئمة الأربعة رحمهم الله، وإن اختلفوا مع أبي حنيفة في بعض المسائل غيرها؛ كقوله

---

(١) اللآلئ البهية شرح المرداوي الحنبلي على اللامية.

بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وهو قول غير صحيح.

١٦. فـإِنِ اتَّبَعْـتَ سَبيلَـهُـمْ فمُـوَفَّـقٌ وإنِ ابْتَـدَعْتَ فَما عَلَيْـكَ مُعَـوَّلُ

التعليق:

(**فـإِنِ اتَّبَعْـتَ سَبيلَـهُـمْ فمُـوَفَّـقٌ**): أي: إن سلكت طريقهم و اتبعت سبيلهم فيما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، فهذا هو سبيل الصحابة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، الموعود أهله بالجنة والرضوان.

قال الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠]

قوله: (**فمُـوَفَّـقٌ**): أي: فهذا علامة التوفيق.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والتوفيق إرادة الله من نفسه أن يفعل بعبده ما يصلح به العبد، بأن يجعله قادرا على فعل ما يرضيه، مريدا له، محبا له، مؤثرا له على غيره، ويبغض إليه ما يسخطه، ويكرهه إليه.اهـ. (١)

فمن سلك سبيل السلف وعمل بمقتضى أدلة الكتاب والسنة، وما دلت عليه في العقيدة والإيمان، وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وسَلَّمَ لنصوص الصفات وأجراها على ظاهرها، وغير ذلك مما عليه الصحابة والتابعون من عقيدة وعمل، فهو الموفق حقا.

---

(١)مدارج السالكين (١/ ٤١٥).

(وإنِ ابْتَـدَعْـتَ): وإن أحدثت في دين الله، واتبعت غير سبيل السلف؛ فأولْتَ نصوص الصفات وأحاديثها وصَرَفْتَها عن حقيقتها إلى ما يخالف ظاهرها، وأَوَّلْتَ الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول أمره ورحمته، واليدين بالنعمة، وجعلت القرآن حكاية وعبارة عن كلام الله، إلى غير ذلك مما عليه أهل التعطيل والتحريف والتأويل. وخالفت إجماع السلف، ورغبت عن طريقهم ورضيت بما زخرفه الخلف.

(فَما عَلَيْـكَ مُعَـوَّلُ): أي: لا معتمد عليك، ولا يرجع إلى قولك وهذا حالك؛ لأن هذا هو عين المشاقة والمخالفة لسبيل المؤمنين.

واتباع سبيل المؤمنين من الصحابة الكرام ومن اتبعهم بإحسان، واجب.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥]

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فَمن ظن أَنه يَأْخُذ من الْكتاب وَالسّنة بِدُونِ أَن يقْتَدى بالصحابة وَيتبع غير سبيلهم فَهُوَ من أهل الْبدع والضلال وَمن خَالف مَا أجمع عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ فَهُوَ ضال وَفِي تكفيره نزاع وتفصيل.اهـ. (١)

وقال أيضا: اتباع سبيلهم واجب فليس لأحد أن يخرج عما أجمعوا عليه.اهـ. (٢)

❁❁❁

[تم بحمد الله تعالى]

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٥٥٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ١٧٣).

الفهـــــــرس

المقـــدمـة ٥
تـــرجمة المـــؤلف ٦
صورة للمخطوطة ٨
لامية شيخ الإســلام ابن تيمية ١٠
خلاصة الكلام على لامية شيخ الإسلام ١١
تعـريف العقيدة وبيـان أنواع الـرزق ١١
الواجب في حـق الصحـابة والقــرابة ١٤
عقيـدة السلف في القـرآن ٢٤
صفات الله توقيفيـة ٢٦
مذهب السلف في نصوص الصفـات ٢٩
تنزيه صفات الله تعالى عن التحريف والتعطيل، والتكييف والتمثيل ٣١
ذم الـرأي والإعـراض عن الأدلـة الشرعيــة ٣٢
معتقـد أهل السنـة في صفـة الكلام ٣٤
رؤيـة المؤمنـين لـربهـم فـي الآخـرة ٣٧
صفـة النـزول إلى السمـاء الدنيـا ٤٠
صفـة العلـو ٤١
معتقد أهل السنـة في الحـوض والميـزان ٤٣
إثبـات الصِّـرَاط ٤٦
الجَنَّـةُ وَالنَّـارُ حَـقٌّ ٤٨
فتنـة القبر ونعيمـه وعـذابه ٥٢
تـراجم الأئمـة الأربعـة ٥٧
الفهـــــرس ٦٠